

أثر العوامل المناخية في فتح بلاد المغرب والأندلس

(٢٣- ١١٤هـ / ٦٥٥-٧٣٢م)

□ ج.ع. زينب حمزة عباس

□ ا.د. جاسم ياسين الدرويش

□ كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة البصرة كلية التربية للبنات / جامعة البصرة

الملخص

عُرف المناخ بأنه ملخص الأحوال الجوية لأي مكان في شهر من الشهور، أو فصل من الفصول ، ونظام توزيعها على طول السنة^(١).

ويتألف من مجموعة من العناصر أهمها درجة الحرارة والبرودة والأمطار والرياح، وغيرها من مظاهر التكتف ، وتعتبر تضاريس المكان، وبعده أو قربه عن البحر، وموقعه بالنسبة لخط العرض من أهم العوامل التي تؤثر في عناصر المناخ^(٢).

ومثلما للأرض تأثير مباشر على سير المعارك العسكرية في الفتوحات الإسلامية، كذلك للمناخ نفس هذا التأثير، فقد يتدخل المناخ في تحديد القوة العسكرية في موسم القتال، لاسيما أن الإمكانيات المتيسرة للمسلمين في ذلك الوقت للتغلب على التغييرات والظروف المناخية كانت محدودة^(٣) ولمعرفة مدى هذا التأثير ، لابد من دراسة العناصر المناخية كلاً على حده.

The impact of climatic factors in Open the Maghreb and Al-Andalus (23 AH- 114 AH / 644 AD -732 AD)

Prof. Dr. Jassem Yassin Al Darwish
College of Education and Human Sciences/ University of Basra
Assist. Lect. Zainab Hamzah Abbas Al Maliki

College of Education for Girls/ University of Basra

Abstract

The fighting in the way of Allah Almighty of important topics that deserve study, legitimized by God Almighty after the migration of the Holy Prophet peace be upon him and his family to the city of Medina, was one of the priorities of this legislation is self-defense. After that this legislation shifted to other stages, fit with what achieves the goals of the Islamic nation, and to uphold the right word.

There is no doubt that the Islamic conquests waged by Muslims all over the world, carries with it a lot of lessons, lessons, that line had Muslim leaders, in order to uphold the word of truth, and the spread of Islam. It is worth mentioning that the previous studies and researches, competent on militant Islam, starting with the life of the Prophet, peace be upon him and his family, and until the end of the Abbasid state at the hands of the Mongols in 656 AH / 1258 AD, are studies worth the owners respect and appreciation for their tireless efforts in this topic.

However, these studies focused on the leaders of the Conquest, said their heroism and their conquests, without reference to geographical factors, which had a key role in these victories, one of the incentives that led us to study the subject, no one can deny the impact of these factors in the battles of war, may interfere with the terrain, the change Mejrayat battles, it is known that the land battles require, for example, the development of military plans to attack, and the selection of appropriate places for stationed, dig trenches to repel the attacks, these demands for Ataathakq, unless it has military commander, fully aware of the comprehensive, knowledge of terrain battlefield. The climate in the second division after the terrain, in terms of size and strength of its impact on military operations, both of them, and the weather prevailing while doing 0 to military operations may affect the movement of the soldiers, and the weapons and equipment, so commanders calculated account the climatic conditions expected.

أولاً : درجات الحرارة

وهي من العناصر المناخية التي كان لها دور وتأثير واضح في معارك الفتح ، لذلك أصبحت من أولويات إهتمام المسلمين ، فكانوا يحسبون لإتجاه مصدرها حسابات دقيقة ، فقد حرصوا على أن تكون الشمس خلف ظهورهم وأن لايستقبلوها في حالة تعبئة الجيش وترتيب الصفوف ، وأول من نبه الى هذه الإستراتيجية هو النبي صلى الله عليه وآله ، ففي معركة بدر ٥٢ / ٦٢٤ م ، جعل الشمس خلف ظهره ، وإستقبل جهة المغرب^(٤) .

وبالتالي فإن هذا الفعل لم يغيب عن بال المسلمين ، وهذا ما عبر عنه الهريثي بقوله "توخ أن تكون الريح والشمس من وراء ظهرك"^(٥) لأن إستدبارها يحافظ على مدى الرؤية لدى المقاتل ، ويمنع تأثير لمعان السيوف التي ربما تؤثر في هذه الرؤية^(٦) .

ولعبت درجات الحرارة دوراً كبيراً في الفتوحات الإسلامية، لاسيما في فتح بلاد المغرب، فعندما عجز المسلمون عن فتح مدينة طرابلس^(٧) بعد حصار دام شهر ، خرج جماعة من بني مدلج^(٨) من جيش عمرو بن العاص^(٩) للإصطياد ، فأصابتهم حرارة الشمس، فإتخذوا طريق البحر لتقادي أشعتها، وأكتشفوا أثناء المسير ثغرة الى داخل المدينة، تمكن المسلمون من خلالها دخول المدينة سنة ٥٢٣ / ٦٤٤ م ، فلم يكن هنالك أي سور يفصل بينها وبين البحر^(١٠) ويمكننا القول أن لدرجات الحرارة هنا دور إيجابي ، فلولاها لما أكتشفت هذه الثغرة .

وفي معركة سببيلة التي دارت بين المسلمين والروم سنة ٥٢٨ / ٦٤٨ م ، كان إرتفاع درجات الحرارة أحد العوامل التي أدت الى إنهاك الروم ، وشل قدرتهم الهجومية، فكان القتال يبدأ منذ الصباح حتى الظهيرة ، ويرجع كلاً من الطرفين الى معسكراتهم للراحة ، ويستأنف القتال في اليوم التالي^(١١) وكالعادة إستغل المسلمون هذا الوضع لصالحهم ، وبدأت الخدعة العسكرية تراود أفكارهم ، منطلقين من قول النبي صلى الله عليه وآله "الحرب خدعة"^(١٢) .

فقد تنبه عبد الله ابن الزبير^(١٣) الى نقطة ضعف يعاني منها الروم وهي شدة حرارة الشمس، فسارع الى إخبار عبد الله بن سعد^(١٤) لإستغلالها وتوظيفها لصالح المسلمين ،

ويتضح ذلك من قوله " رأيت عورةً من عدونا جرجير^(١٥) ، فرجوت أن تكون فرصة هيأها الله لنا ، وخشيت الفوت ٠٠٠ رأيتُهُ على برزون^(١٦) أشهب خلف أصحابه ٠٠٠ معه جاريتان له تضلانه من الشمس بريش الطاووس "^(١٧) .

واقترح أن يرسل مجموعة من المسلمين الى خيام الروم ، عندما يكون الأخير منشغلاً في القتال صباحاً ، وبعدما يأتي وقت إستراحتهم في الظهر ، تهاجم عليهم هذه المجموعة وتتمكن منهم^(١٨) وبالفعل نجحت هذه الخطة، وثارت الكمائن بالروم ، فإنهم قتل منهم أعداد كبيرة، وقتل ملكهم وأسرت إبنته ، وضُرب الحصار على سببيلة فسقطت بسهولة^(١٩) .

وتكرر المشهد نفسه في فتح مدينة جلول^(٢٠) سنة ٦٦٥/هـ ، فعندما وصل معاوية بن حديج^(٢١) الى أبوابها ، كان يقاتل أهلها في بداية النهار ، فإذا مال الفيء أنصرف الى معسكره في القرن^(٢٢) .

يتضح مما تقدم مدى التأثير السلبي الذي ربما يقع على المقاتلين في حال إستمرار القتال لوقت الظهيرة وتحت أشعة الشمس ، لذلك كانت الإستراحة في هذا الوقت بالذات، عندما تكون الشمس في أعلى درجاتها ، كما يتضح مدى الوعي العسكري للقادة المسلمين، الذين أدركوا دور هذا العامل ، وقلبوا موازين المعركة لصالحهم ، فلو لم يكن للشمس وحرارتها دور وتأثير واضح ، لما إحتاج الروم في معركة سببيلة للإستراحة في خيامهم، ولإستمرروا في القتال الذي ربما يكون لصالحهم، خصوصاً وهم متفوقين بالعدة والعدد، ويقاتلون في أراضيهم الحصينة .

وكما كان لإرتفاع درجات الحرارة دور في الفتوحات الإسلامية ، كذلك كان لإنخفاضها نفس هذا الدور ، فقد كان البرد أحد العوامل المناخية التي لعبت دوراً كبيراً في سير المعارك، وكان له دور سلبي على تحركات المسلمين ، لذلك حذر الخلفاء من معارك الشتاء ، ويتضح ذلك من خلال رسالة الخليفة عمر بن الخطاب لأحد قواده " إياك وغارات الشتاء " .^(٢٣)

فلم يألف المسلمون هذا العامل المناخي ، ولم يعتادوا عليه ، وكانوا يحسبون له حساب^(٢٤) فقد أجل بشر بن أرطأة^(٢٥) حملته العسكرية الى مدينة مغداش^(٢٦) التي كانت في سنة ٦٤٤/هـ^(٢٧) وقيل في سنة ٢٦هـ / ٦٤٧م، بسبب أن هذه الحملة كانت في فصل الشتاء،

أثر العوامل المناخية في فتح بلاد المغرب والأندلس

وفي عهد عقبة بن نافع^(٢٨) إستأنفت هذه الحملة سنة ٤٦ هـ / ٦٦٧م الذي تمكن من النزول في هذه المدينة^(٢٩).

ويمكننا القول أن البرد هو أحد الأسباب الرئيسية بعدم بقاء المسلمين في المدن المحررة كمدينة تاهرت^(٣٠)، التي إمتازت بالبرد الشديد وكثرت الأمطار والثلوج^(٣١) فبعدما تمكن المسلمون من فتحها في عهد عقبة بن نافع ، تركها دون إنشاء حاميات عسكرية، ورحل الى طنجة^(٣٢) كونها من المدن الساحلية^(٣٣) ومناخها يشبه مناخ حوض البحر الأبيض المتوسط ، إعتدالاً في هوائها وفصولها السنوية الأربعة^(٣٤).

ولم يقف أثر البرد عند هذا الحد ، فقد كان له دور في إختيار المدن والمواقع العسكرية، فعندما إخط عقبة مكان القيروان^(٣٥)، أجابه المسلمون " نخاف أن تهلكنا الذئاب ويهلكنا بردها في الشتاء " ^(٣٦).

إلا أننا نجد أن بعض قادة الفتح عمدوا على أن تكون غزواتهم في فصل الشتاء ، ففي سنة ٨٦هـ/٧٠٥م أرسل موسى بن نصير^(٣٧) الحملة البحرية بقيادة عياش بن أخيل^(٣٨) لفتح جزيرة صقلية ، وذلك في فصل الشتاء ، فشتا عياش في البحر ، ونزل صقلية^(٣٩) من طرف آخر وفتح إحدى مدنها وهي سرقوسة^(٤٠) وعاد منتصراً غانماً^(٤١).

والجدير بالذكر أن موسى بن نصير لم يخالف نصائح الخلفاء وتحذيرهم من معارك الشتاء، لكنه أراد من وراء هذه الإستراتيجية تعويد الجند وتدريبهم على تحمل مثل تلك الظروف المناخية والتي لم يعتادوا عليها^(٤٢).

أما في بلاد الأندلس ، فقد إصطدم المسلمون بأجواء مناخية باردة ، لا سيما في فصل الشتاء ، ويتضح ذلك من خلال النصوص الشعرية التي تصف هذا المناخ^(٤٣) فقال بن معين^(٤٤):

كأن الهواء غديرٌ جمد

بحيث البروق تذيب البرد

خيوطٌ وقد عقدت في الهواء

وراحةٌ ريحٍ تحل العقد^(٤٥).



لذلك لجأ قادة الفتح الى تنظيم تحركاتهم العسكرية لتحاكي الظروف الصعبة ، والتي قد تعرضهم للهلاك ، فتكونت لديهم معرفة بأفضل الأوقات للتحرك والقتال ، ولاشك أن هذه المعرفة حصيلية تجارب كثيرة ، تعرض لها المسلمون في جبهة المغرب ، فعلى سبيل المثال عمد طارق بن زياد^(٤٦) إلى النزول على صخرة جبل كالبلي في مستهل شهر رجب لسنة ٩٢ هـ / ٧١١ م ، والذي يوافق شهر أبريل ومايو من نفس السنة ، وهذا وقت مناسب جداً لا سيما أنه يقع في موسم الربيع الذي يمتاز بإعتدال الجو وقلة البرودة^(٤٧) .

أضف الى ذلك أن أهمية إختيار فصل الربيع لبدء الحملات العسكرية ، لا تقتصر على كون مناخه معتدل فقط ، بل له منافع أخرى على المسلمين ، أوردها قدامة بن جعفر بقوله " أن تقع الغزوة التي تسمى الربيعية لعشرة أيام تخلو من أيار ، بعد أن يكون الناس أربعوا دوابهم ، وحسنت أحوال خيولهم ، ويقيمون ثلاثين يوماً ، وهي بقية أيار وعشرة أيام من حزيران ، وكأن دوابهم ترتبع ربيعاً ثانياً (٠٠) ^(٤٨) .

وقد يؤجل قادة فتح الأندلس حملاتهم العسكرية حتى إنتهاء فصل الشتاء وإعتدال المناخ ، فبعدما تمكن المسلمون من فتح مدينة طليطلة^(٤٩) ، توجه طارق بن زياد لإستكمال فتح المدن الأخرى ، فإستمر بالتقدم حتى أدرك مدينة المائدة^(٥٠) لكنه فضل الرجوع الى طليطلة ، وقضاء فصل الشتاء فيها سنة ٩٣ هـ / ٧١٢ م^(٥١) وسبب ذلك هو إنقضاء فصل الصيف ، ودخول شهر أكتوبر وهو شهر البرد^(٥٢) .

ونعتقد أن سبب إختيار مدينة طليطلة دون المدن الأخرى لتكون ملاذ آمن للمسلمين من برد الشتاء ، هو كونها من المدن المحصنة والمبنية من الحجارة^(٥٣) وهذا بطبيعة الحال يقلل نوعاً ما من شدة برودتها .

كما أجل موسى بن نصير حملاته العسكرية لفتح المدن الواقعة في الشمال الشرقي من الأندلس ، حتى نهاية فصل الشتاء^(٥٤) كون هذه المناطق جبلية ، تمتاز بالبرودة الشديدة في هذا الفصل بالذات^(٥٥) .

أثر العوامل المناخية في فتح بلاد المغرب والأندلس

يتضح مما تقدم مدى الوعي العسكري للقادة المسلمين ، فتحرك الجيش لمسافات بعيدة في ظل الظروف المناخية الباردة ، والتي لم يعتادوا عليها تتعكس سلباً على سير العمليات العسكرية ، خصوصاً وأن أهالي تلك المناطق يألفون مثل تلك الأجواء .

والجدير بالذكر أن عامل البرد كان له تأثير واضح في إختيار القواعد العسكرية ، فعندما قرر المسلمون فتح المدن الواقعة في جنوب فرنسا ، في عهد السماح بن مالك الخولاني^(٥٦) سنة ١٠٠هـ/٧١٩م ، وقع الإختيار على مدينة أربونة^(٥٧) لتكون قاعدة لإنطلاق العمليات العسكرية، وسبب هذا الإختيار يعود الى كون مناخها أقل برودة من المناطق الأخرى ، وهذا بطبيعته يتلائم مع المناخ الذي إعتاد عليه العرب المسلمون في مدنهم^(٥٨) .

وفي بعض الأحيان كان البرد عاملاً سلبياً وعائقاً أمام تقدم المسلمين في بعض مناطق الأندلس ، فبعد إنتصارهم في معركة وادي لكة ٩٢هـ/ ٧١١م ، فرّ القوط المنهزمين الى المناطق الشمالية ، وتحديداً الى مدينة جليقية^(٥٩) ، والتي إمتازت بكونها من المناطق الشديدة البرودة ، لذلك لم يفرض المسلمون سيطرتهم عليها ، مما أتاح الفرصة لأعدائهم في إعادة ترتيب صفوفهم ، والتهيئ لملاقات المسلمين مرةً أخرى^(٦٠) .

كما أثرت الأجواء الباردة ، وتساقط الثلوج ، على تقدم الحملات العسكرية للمسلمين ، في شمال الأندلس وفرنسة ، وترتب على ذلك إن هذه الحملات كانت تخرج لتلك المناطق في فصل الصيف، لذلك سميت بالصوائف ، حيث حدد وقتها بعد شهر نيسان^(٦١) فعلى سبيل المثال، خرج السماح بن مالك الخولاني سنة ١٠٢هـ/٧٢١م ، بالصائفة ليغزو ما وراء جبال البرت^(٦٢) وصل الى طرسونة^(٦٣) التي إستشهد بها في نفس السنة^(٦٤) .

أما إذا دعت الضرورة الحربية للقتال في فصل الشتاء ، فيجب على قادة الجيش الإلتزام بعدة وصايا ، أوردها قدامة بن جعفر بقوله " إن كان لابد منها فليكن مما لا يبعد فيه ولا يوغل وليكن مسيرة عشرين ليلة، بمقدار ما يحمل الرجل لفرسه ما يكفيه على ظهره.." ^(٦٥) .

نستنتج من هذه الوصايا أن سبب تحذير الخلفاء من معارك الشتاء ، هو ما يقع على المقاتل من تعب ، فالشتاء يحتاج الى حِملٍ كثير من الألبسة والفرش والمؤون ، وهذا بطبيعته

يجهد كاهل المقاتل ، لذلك حرص موسى بن نصير أثناء حصاره لمدينة سرقسطة (٦٦) سنة ٧١٤هـ / ٧١٤م ، والتي إمتازت ببرودتها كونها واقعة في شرق الأندلس ، على سلامة الجند وتوفير الغذاء لهم ، ويتضح ذلك من خلال قوله لعبد الله بن المغيرة (٦٧) (كم معك من الزاد ؟ قال بن المغيرة : ما بقي معي غير تليس (٦٨) فقال موسى : أنت لم يبق معك غير تليس ، وأنت من أحرار الجيش فكيف غيرك ؟ اللهم أخرجهم من ذلك الباب) (٦٩) .

ثانياً : الأمطار

ذكرنا فيما سبق حرص قادة الفتح على إختيار المواقع المناسبة لتعسكر الجيش ، وقد يتدخل عامل الأمطار في إختيار هذه المواقع ، فعلى الرغم مما تتمتع به مياه الأمطار من محاسن ، إلا أنها تركت أحياناً آثاراً سلبية على سير الفتوحات في بلاد المغرب ، فعندما توجه معاوية بن حديج لفتح إفريقية سنة ٦٤١هـ / ٦٦١م ، نزل على أحد الجبال الواقعة غربي قرنية (٧٠) فأصابه مطر شديد ، فقال مقولته الشهيرة " إن جبلنا هذا لممطور ٠٠٠. إذهبوا بنا الى ذلك القرن" ، فسمي هذا الجبل بإسم ممطور (٧١) .

لاشك أن الإجراء الذي إتخذه معاوية بن حديج وتركه جبل ممطور هو إجراء صائب ، فإستقرار المسلمين في مكان شديد المطر قد يؤثر عليهم سلباً ، فقد تصبح أرضية الجبل شديدة الإنزلاق تعيق قدرة الجنود على المدافعة في حالة الهجوم عليهم ، أضف الى ذلك الأضرار المادية التي يتعرض لها المسلمون في حال بقائهم تحت المطر ، فقد تتلف خيامهم وحاجياتهم وعلف دوابهم .

وقد تعرضت بعض المناطق المفتوحة الى الجذب ، الذي يعني إنحباس وإنقطاع المطر (٧٢) مما أدى الى هجرة سكانها بحثاً عن مصادر المياه ، وهذا ما سهل على الفاتحين الدخول الى تلك المناطق دون مقاومة تذكر ، فالسكان لايطيقون المقاومة العسكرية ، فمناطقهم لا توفر المواد الغذائية وإمدادات الجيش ، وهذا ما حصل مع موسى بن نصير ، فعندما دخل الى إفريقية وجد أكثر مدنها خالية ، بسبب القحط والجذب الشديد الذي أصابها ، لذلك عمد الى

أثر العوامل المناخية في فتح بلاد المغرب والأندلس

توفير مستلزمات الجيش من مأكّل ومشرب ، فسارع الى الدعوة الى صلاة الإستسقاء^(٧٣) فنزل المطر حتى إرتوا الجميع^(٧٤) .

ويتضح من خلال دعوة موسى بن نصير الى صلاة الإستسقاء ، مدى أهمية مياه الأمطار، إذ لا يمكن للمسلمين الإستقرار في هذه المناطق دون توفر مصادر المياه .

أما في جبهة بلاد الأندلس ، فعلى الرغم من أن الأحوال الجوية التي لا تتفق وطبيعة العربي الذي لم يألف المناخ الممطر ، إلا أننا نجد أن الأمطار ساهمت في فتح بعض مدنها ، فقد أغفل حرس مدينة قرطبة^(٧٥) عن الحراسة وتركوا مواقعهم بعد سقوط الأمطار المتتالية، والتي أطلق عليها صاحب كتاب أخبار مجموعة اسم (القطط) ، وبذلك إستغل المسلمون هذا الشاعر الدفاعي ، وتمكنوا من الدخول للمدينة سنة ٩٢هـ/٧١١م^(٧٦) .

مقابل ذلك نجد بعض المؤرخين المحدثين ، يرجعون أسباب هزيمة المسلمين في معركة بلاط الشهداء ١١٤هـ/٧٣٢^(٧٧) ، هو إنشغالهم بالغنائم^(٧٨) وهذا مايرفضه الحجي بقوله (قصة الغنائم ، إسطورة لا أصل لها ، وهذا مع مجانبته لكل ما عرفناه عن الفتح الإسلامي والتمسك بأهدافه العليا القائمة على الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمته)^(٧٩) .

من ذلك نستنتج أن هنالك عوامل أخرى كان لها دور في هذه الهزيمة ، ومن بين تلك العوامل هو العامل المناخي ، حيث وقعت هذه المعركة في شهر تشرين الأول ، وفي وقت الخريف ، الذي إتسم بكثرة الأمطار الغزيرة ، والتي أثرت سلباً على تحركات المسلمين ، فخيولهم لم تعتاد على المناورة في مثل هذه الأوقات ، وفي مثل تلك الأرضية اللزجة^(٨٠) على عكس الأفرنج الذين إعتادوا على القتال في مثل تلك الأجواء^(٨١) .

ولم تتوقف حركة الفتوحات الإسلامية في بلاد الأندلس بعد هزيمة المسلمين في معركة بلاط الشهداء ، فقد قام الوالي عبد الملك بن قطن^(٨٢) في سنة ١١٤هـ/٧٣٢م بالتوجه الى شمال أسبانيا ، لأخذ الثأر للمسلمين ، ونجح بتحقيق أهدافه والقضاء على المتمردين^(٨٣) .

لكنه أثناء توجهه الى خلف جبال البرت ، للقضاء على البشكنس^(٨٤) وإستكمال الفتوحات، تقاجئ بسوء الأحوال المناخية وكثرت سقوط الأمطار ، التي أثرت بصورة مباشرة على تقدمه وتحقيق أهدافه ، وإستغل العدو هذه الظروف لتحقيق الإنتصار على المسلمين ، وإضطر عبد الملك العودة الى قرطبة ، مما أثار حفيظة الوالي عبید الله بن الحباب^(٨٥) وإنزعاجه بهزيمة المسلمين^(٨٦) وقرر عزله وتعيين عقبة بن الحجاج السلولي^(٨٧) والياً على الأندلس بدلاً منه^(٨٨) .

ثالثاً: الرياح

حرص المسلمون في القتال على أن تكون الرياح خلف ظهورهم ، فهي مكيدة من مكائد الحرب^(٨٩) والسبب في هذا الحرص هو كون الرياح تحمل الأتربة والغبار ، مما يؤدي الى حجب الرؤية لدى المقاتل ، كما أن إستقبال الرياح يصعب من إيصال الإيعازات للمقاتلين ، في حالة التوجيه والنداء ، أضف الى ذلك أن إستدبار الرياح يساعد على إيصال السهام الى مرمى العدو^(٩٠) .

أما إذا دعت الضرورة الحربية الى إستقبالها ، فهناك أساليب قتالية يجب على القائد إتباعها ومنها : الإنحراف عن مهب الريح ، لضمان سلامة الرؤيا لدى المقاتل ، وأن يكون هبوبها من ميمنة الجيش الى ميسرة العدو، فهي وسيلة وعامل مساعد للإنتصار ، أو الإنسحاب وترك المعركة في اليوم العاصف^(٩١) .

وقد يأمر القائد الميداني الفرسان بالترجل من خيولهم والقتال راجلين ، عندما يصّر العدو على القتال في اليوم العاصف ، كون الريح ذات تأثير كبير على الخيول والفرسان^(٩٢) .

كما أتخذ قادة الفتح العديد من الإجراءات الوقائية لحماية قوتهم العسكرية في بلاد المغرب، من سوء الأحوال المناخية التي تؤثر عليهم سلباً ، فعلى سبيل المثال أن دار صناعة السفن التي أمر ببنائها موسى بن نصير في تونس ، كانت بمثابة مشتى للمراكب والسفن الإسلامية ، تقيها من التقلبات الجوية وهبوب الرياح العاصفة^(٩٣) .

ولم يقف حرص القادة عند هذا الحد ، بل كانوا يشددون على إختيار الأوقات المناسبة لإستئناف حملاتهم العسكرية ، فعندما قدم عطاء بن أبي نافع الهذلي^(٩٤) في مراكب أهل مصر ، بأمر من والي عبد العزيز بن مروان^(٩٥) قاصداً سردانية^(٩٦) أرسى مراكبه في سوسة ، فكتب له موسى بن نصير ، أن ركوب البحر في هذه الأوقات قد يعرض الأسطول للخطر ، وأمره بالتريث ، والإقامة في سوسة^(٩٧) حتى يطيب الوقت لركوب البحر ، لكن عطاء لم يستجب لكتاب موسى ، فقام بشحن مراكبه وتحرك حتى وصل الى جزيرة سلسلة ، وتمكن من فتحها ، لكنه أثناء عودته أصابتهم ريح عاصفة ، أدت الى غرق عطاء وأصحابه ، ووقعوا على سواحل إفريقية^(٩٨) .

ولما ولي عبيدة بن عبد الرحمن القيسي^(٩٩) إفريقية سنة ١١٠هـ/٧٢٨م ، أمر المستير بن الحارث^(١٠٠) بالتوجه الى فتح صقلية ، وأوصاه بإختيار الوقت المناسب ، وتجنب مواسم الشتاء ، التي تمتاز بالرياح العاصفة ، والتي تؤثر على سير الحملة ، لكن المستير لم يأخذ بهذه الوصايا ، وأقام فترة طويلة في أراضي الروم ، الى أن حل عليه فصل الشتاء ، وبدأ حملته بهذا الفصل ، فأعترضته الرياح ، التي كانت سبباً في غرق مراكبه على سواحل طرابلس ، لذلك أمر عبيدة عامله على طرابلس أن يلقي القبض عليه ، وإرساله الى القيروان لمعاقبته لعدم إلتزامه بوصايا والي^(١٠١) .

يتضح مما تقدم مدى معرفة القادة المسلمين بالأوقات المناسبة ، والتي يعتدل فيها المناخ للقيام بالحملات العسكرية ، فموسى بن نصير إكتسب هذه الخبرة من معاشته في تلك المناطق ، وركوبه البحر من قبل .

أضف الى ذلك أن الرياح تحمل نوعاً من الرمال الدقيقة والتي تسمى الغبار ، و جاء في المعاجم اللغوية أن الغبرة تعنى تردد الريح من التراب ، فإذا ثار سمي غباراً^(١٠٢) ولاشك أنها من العناصر المناخية المؤثرة في المعارك ، فإرتفاع الغبار في عنان السماء بشكل عمودي ، يدل على تحرك وإقترب العدو^(١٠٣) .

وهذا ما تنبه إليه معاوية بن حديج عندما حاصر مدينة جلولاء ولم يتمكن من إقتحامها ، فإنصرف راجعاً عنها ، وأثناء مسيره شاهد غباراً شديداً ورهج (١٠٤) فظن أن العدو خرج لقتاله ، فرجع الى جلولاء فوجد أن حائطها قد وقع ، وبذلك تمكن المسلمون من الدخول إليها^(١٠٥) .

رابعاً : الوقت

ذكرنا في بداية المبحث أن المناخ هو ملخص الأحوال الجوية ، ويتألف من مجموعة من العناصر ، من بينها درجات الحرارة ، ويمكننا أن نضع تحت عنوان المناخ كل الظروف الجوية التي تؤثر في الحياة على سطح الأرض ، ومن بين تلك الظروف هو تعاقب الليل والنهار ، فقد تتدخل مدة طولهما وتعاقبهما في تحديد عناصر المناخ^(١٠٦) فطول الليل والنهار في إي جهة من جهات العالم تنتظم في تدرجها نحو الطول أحياناً ، والقصر أحياناً أخرى^(١٠٧) لذلك أدرجنا هذين العاملين بعنوان الوقت في هذا المبحث .

تُعد صفحة الهجوم من أبرز صفحات القتال عند المسلمين ، وظهرت قابليتهم في معظم المعارك التي خاضوها ، فقد برعوا في وضع الخطط الهجومية ، ومنها الهجوم الليلي الذي يطلق عليه (البيات)^(١٠٨) لأنهم قد ورثوها من حياتهم القبلية في الجزيرة العربية ، حيث كانت القبائل تتبع هذا الأسلوب الحربي ، الذي يعتمد على الخفة وسرعة الحركة والمباغته^(١٠٩) .

وقد أفرد الهرثمي لهذا النوع من الهجوم باباً أطلق عليه إسم (في ذكر البيات وتدييره) وهذا يدل على أن البيات من أهم الخطط العسكرية التي يسعى المسلمون في تطبيقها أثناء حروبهم ، فهم يختارون الليالي المظلمة للهجوم ، كونها تساعدهم على إخفاء تحركاتهم وعدم رصدها من قبل العدو^(١١٠) .

ومن الأمثلة للبيات في فتح بلاد المغرب ، أن عقبة بن نافع عندما توجه الى فتح مدينة خاور^(١١١) ، تحصن أهلها بالجبال ، فصعب عليه إقتحامها ، لذلك تركها ورجع إليها من طريق آخر ، وهاجم أهلها ليلاً ، فوجدهم مطمئنين قد تمهدوا في أسرابهم ، وبذلك تمكن من دخولها وقتل وأسر من بها^(١١٢) .

ولكن لم يكن البيات ناجحاً في كل المعارك ، فنجد أحياناً أن المسلمين لا يفضلون القتال أثناء الليل ، ومن الأمثلة على ذلك ، ما حصل في معركة وادي سهر^(١١٣) ، فقد كره عقبة بن نافع مقاتلة الروم ليلاً ، وبقي المسلمون ليلهم ساهرين الى الصباح في حراسة ومراقبة ، لذلك سمي هذا الوادي بهذا الإسم^(١١٤) .

والمثال الآخر، عندما سار زهير بن قيس البلوي^(١١٥) لملاقاة كسيلة^(١١٦)، وإسترجاع مدينة القيروان سنة ٦٩هـ / ٦٨٨م ، نزل في باب سالم ، وأقام به ثلاثة أيام ، ورحل في اليوم الرابع إلى مدينة ممس^(١١٧)، ووصلها آخر النهار ، وبقي المسلمون كذلك ليلهم ساهرين الى الصباح ، وفي اليوم التالي وفي وضح النهار دارت معركة بين الطرفين ، وكان النصر بها لصالح المسلمين^(١١٨) .

وهنا يتبادر سؤال الى الذهن ، كيف يفضل القادة المسلمون القتال ليلاً في بعض معاركهم، ويكرهوه في معارك أخر ؟

وجواب ذلك أن الإستراتيجية التي أتبعها هؤلاء القادة لم تكن من المفارقات ، بل كانت نابعة من حس عسكري ، فربما كانت لطبيعة المنطقة الجبلية التي تحصن بها أهل خاور دوراً في ذلك ، فقد يصعب أقتحامها في أوقات النهار ، خصوصاً وإن العدو كان يتمركز في قمم الجبال مما يجعل المسلمون منكشفين للعدو ، لذلك فضل عقبة بن نافع مباغتتهم ليلاً والتستر بالظلام .

أما في وادي سهر ومدينة ممس ، فهما من المواقع التي يصعب على المسلمون القتال فيها ليلاً ، كونها مناطق تابعة للعدو ، إختارها لتكون ساحة للقتال ، فقد إمتاز وادي سهر بكونه يقع في مدينة أدنه ، وهي مدينة عامرة وتحيط بها ثلاثمائة وستون قرية تابعة للروم، كما مر ذكرها سابقاً ، خصوصاً وأن الروم أعرف بمسالكه ، وكذلك الحال في مدينة ممس التي كانت من إختيار كسيلة ، لذلك فضل القادة المسلمون القتال نهراً حتى تتكشف لهم الرؤية، وحتى لايقعوا في كمائن العدو .

والجدير بالذكر أن القتال في أوقات النهار لم يكن لصالح المسلمين في جميع معاركهم، فعندما التقى المسلمون بقيادة حسان بن النعمان ^(١١٩) مع الكاهنة ^(١٢٠)، في وادي مسكيانة ، وكان ذلك آخر النهار ، رفض حسان مقاتلتهم في هذا الوقت ، وبات المسلمون وقوفاً على سروج الخيل ، وفي صبيحة اليوم التالي التقى الجيشان ، وكان النصر لصالح الكاهنة ^(١٢١) حتى سمي هذا الوادي بوادي البلاء ^(١٢٢) .

وكذلك عندما تولى كلثوم بن عياض ^(١٢٣) ولاية إفريقية ، بعث بلج بن بشر القيسي ^(١٢٤) سنة ١٢٣هـ/٧٤١م للقضاء على البربر ، فسار إليهم في الليل ، وفي الصباح التقى الطرفان ، ودارت المعركة التي على أثرها هُزم المسلمون ، وقُتل كلثوم مع جمع من وجهاء العرب ^(١٢٥) .

يتضح مما تقدم أن أهم أسباب هذه الهزيمة في المعركتين ، هي قدرة العدو وتمرسه على القتال في أوقات محددة ، فالبربر يجيدون القتال في أوقات النهار، ويتضح ذلك من خلال الرسالة التي بعثها يزيد بن خالد العبيسي ^(١٢٦) الى حسان يخبره بها عن أحوال الكاهنة ، جاء بها " إن البربر يعقدون عساكرهم بالنهار ، ويفترقون بالليل " ^(١٢٧) .

ولم يقتصر تأثير الليل على العمليات الهجومية ، بل إتخذ هذا العامل المناخي للتستر به لتنفيذ بعض الغايات، فعندما قضى حسان على البربر ، توجه لإسترجاع قرطاجنة من الروم ، وقاتل أهلها قتالاً شديداً ، فشعروا بعدم قدرتهم على مقاومة المسلمين ، فتظاهروا بالصلح ، وهربوا ليلاً من أحد أبواب المدينة يقال له باب (النساء) ، وركبوا السفن متجهين الى صقلية والأندلس ^(١٢٨) .

وعندما أغار حاكم إرساف البيزنطي على السواحل الإفريقية سنة ٨٩هـ/ ٧٠٨م ، توعد موسى بن نصير بقتله ، وأخذ الثأر للمسلمين الذين قتلوا في تلك السواحل وقال (قاتلني الله إن لم أقتله ، وأنا مقيّم هنا) ^(١٢٩) .

فأستغل موسى عامل الليل ، لبيعث أحد الأشخاص ومعه كيس محمل بالهدايا العربية ورسالة كُتبت بالرومية ، توحى بأنها جواب من موسى الى حاكم إرساف ، يعطيه بها الأمان بشرط التعاون مع المسلمين ، وأمر موسى حامل هذا الكيس بأن يضع الكيس على أبواب أحد

أثر العوامل المناخية في فتح بلاد المغرب والأندلس

الكنائس الرومية في وقت الليل ٠٠ وبالفعل نجح موسى في تنفيذ مبتغاه ، فعندما وجد الروم هذه الهدايا والرسالة ظنوا بوجود إتصال بين حاكم إرساف والمسلمين ، فإعتبروه خائن وقتلوه^(١٣٠) .

أما في جبهة بلاد الأندلس ، فقد إتخذ الليل لشن الهجمات العسكرية ، والإستفادة من عتمته للتستر ونصب الكمائن ، فعندما توجه طارق بن زياد لفتحها ، لقي مقاومة عنيفة من القوط المرابطين فوق الجبل ، وللتخلص من هذه المقاومة وللسيطرة على الجبل ، عمد طارق بإستغلال هذا العامل للتستر به ، وقام بحركة إتفاف حول الجبل وتسلقه ليلاً ، وبذلك نجح بالسيطرة عليه والقضاء على المقاومين فيه^(١٣١) .

وعندما بعث طارق بن زياد مغيث الرومي^(١٣٢) لفتح قرطبة سنة ٧١١/هـ ٧١١م ، إستقصى الأخير عن أخبارها ، فقبل له أنها مدينة عظيمة مسورة بحصن ، فلم يبقى أمام مغيث إلا إنتظار وقت المساء لإقتحام هذه المدينة ، فلما جنّ الليل عبر المسلمون نهر قرطبة ، وإستطاعوا تسلق أسوار المدينة ودخلوها على حين غفلة من أهلها^(١٣٣) .

وفي سنة ٧١٢/هـ ٧١٢م توجه موسى بن نصير لفتح مدينة قرمونة^(١٣٤) وقيل له عندما إقترب من أسوارها ، بأنها مدينة حصينة لاتؤخذ بقتال أو حصار ، إنما تؤخذ باللفظ والحيل ، فالمدينة يصعب إقتحامها فهي محاطة بأسوار عالية^(١٣٥) ، فوضع موسى بن نصير ما قيل له بالحسيان ، فأرسل بعض الأشخاص المحملين بالسلاح والذين تظاهروا بأنهم أقوام منهزمون ، وطلب هؤلاء الأشخاص من أهل قرمونة السماح لهم بالدخول ، وبالفعل سمحوا لهم بذلك ، وهنا إستغل موسى عامل الليل للتستر ، والإنتفاع من عتمته ، ليبعث بالخيول الى من بالداخل ، وإستطاع هؤلاء من فتح باب قرطبة والقضاء على الحراس ، وتمكن المسلمون من فتحها^(١٣٦) .

وإستمر موسى بن نصير على هذه الإستراتيجية وإستغلاله لعامل الليل وتوظيفه لصالحه، فعندما توجه لفتح مدينة ماردة^(١٣٧) سنة ٧١٣/هـ ٧١٣م ، نصب الكمائن ليلاً ، وإستطاعت القوة الكامنة في صبيحة اليوم التالي من الأنتصار على العدو وفرض الحصار على المدينة لعدة أشهر^(١٣٨) .

وسار عبد الأعلى بن موسى بن نصير على نفس إستراتيجية أبيه في نصب الكمائن الليلية، وهذا ما أشار إليه المقري، فبعدما عجز عن فتح مدينة مالقة^(١٣٩)، التي فرض عليها الحصار لمدة طويلة، إستغل ظلام الليل، ونصب كمين الى ملك مالقة، الذي إعتاد على التجوال في إحدى حدائق القصر منفرداً من غير حرس، وبذلك نجح عبد الأعلى من إستغلال هذا العامل، وتمكن المسلمون من دخول المدينة عنوة سنة ٩٥هـ / ٧١٤م (١٤٠)٠

وفي بعض الأحيان تتوقف المعارك الليلية نتيجة للعتمة، والتي تؤثر سلباً على سير المعارك، لذلك حرص القادة على إختيار الأوقات المناسبة للقتال، ففي معركة بلاط الشهداء ١١٤هـ / ٧٣٢م والتي إستمرت سبعة أو ثمانية أيام، كان القتال يبدأ منذ الصباح حتى المساء، ويستأنف القتال في اليوم التالي^(١٤١)٠

ولم يقف تأثير عامل الليل عند هذا الحد، فقد أستخدم كغطاء لإنسحاب الجيش، وهذا ما حدث في معركة بلاط الشهداء، فبعدما إستشهد عبد الرحمن الغافقي^(١٤٢)، عم الذعر في صفوف المسلمين، وأشدت وطأت الإفرنج عليهم، ففرروا الإنسحاب ليلاً متخذين من الظلام ستراً لهم^(١٤٣)٠

الخاتمة

لعبت العوامل المناخية دوراً كبيراً في فتح بلاد المغرب والأندلس ، حيث أدرك القادة أهميتها ودورها في سير المعارك ، لذلك إتخذوا العديد من الإجراءات الوقائية للحماية من سوء الأحوال المناخية التي تؤثر عليهم سلباً ، فحرصوا على إيقاف القتال في وقت الظهيرة وتحت أشعة الشمس ، كما حصل في معركة سببلة التي دارت بين المسلمين والروم ، فكان القتال يبدأ منذ الصباح حتى الظهيرة ، ويرجع كلاً من الطرفين الى معسكراتهم للراحة ، ويستأنف القتال في اليوم التالي .

كما كان للبرد دور سلبي على تحركات المسلمين ، لذلك أجل القادة حملاتهم العسكرية في فصل الشتاء ، فقد أجل بشر بن أرطأة ، حملته العسكرية الى مدينة مغداش ، بسبب أن هذه الحملة كانت في فصل الشتاء ، كما أجل موسى بن نصير حملته العسكرية الى الشمال الشرقي للأندلس ، حتى نهاية فصل الشتاء .

كما حرص قادة الفتح على اختيار المواقع المناسبة لتعسكر الجيش ، وقد يتدخل عامل الأمطار في اختيار هذه المواقع ، لما لها من دور ايجابي ، لكنها في بعض الأحيان تكون عائقاً تعيق من حركات الجند ، مما تسببه من عدم قدرة الجنود على الهجوم ، وتلف أمتعتهم وتلف علفهم .

وحرصوا كذلك على سلامة معداتهم الحربية من هبوب الرياح العالية ، فعلى سبيل المثال أن دار صناعة السفن التي أمر ببنائها موسى بن نصير في تونس ، كانت بمثابة مشتى للمراكب والسفن الإسلامية تقيها من هبوب الرياح العاصفة .

الهوامش البحث :

- (١) فايد ، يوسف عبد المجيد:جغرافية المناخ والنبات، دار النهضة العربية، ٢٠١٠م / ١١ .
- (٢) شرف، عبد العزيز طريح : المقدمات في الجغرافية الطبيعية، مركز الإسكندرية للكتاب/ ٢٤٦ .
- (٣) عبد الرؤف، قصي فالح : الهندسة العسكرية في الفتوحات الإسلامية (١١هـ/٦٣٢م . ١٣٢هـ/٧٤٩م) ، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ١٩٩٧م / ١٢٦؛ أبو العينين ، حسن سيد أحمد : أصول الجغرافيا المناخية، ط١، الدار الجامعية ، بيروت ، ١٩٨١م / ٥٣ .
- (٤) الواقدي ، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م) : المغازي، تح : مارسدن جونس، ط٣، دار الأعلمي ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م ، ١ / ٥٦ .
- (٥) مختصر سياسة الحروب ، تح : عبد الرؤوف عون ، محمد مصطفى زيادة ، المؤسسة المصرية العامة ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م / ٣٣ .
- (٦) عبد الرؤف : الهندسة العسكرية/ ١٢٧ .
- (٧) طرابلس : وتسمى إطرابلس و إياس ، وهي من مدن إفريقية ، على ساحل البحر ، وتبعد عن جبل نفوسة ثلاثة أيام . الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م): معجم البلدان ، ط٢، دار صادر، بيروت ، ١٩٩٥ م ، ٤/٢٥؛ الحميري، محمد بن عبد المنعم (٧١٠هـ / ١٣١٠م) : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح : إحسان عباس ، ط٢ ، مكتبة لبنان، ١٩٨٤م / ٣٨٩ .
- (٨) بني مدلج : بطن من كنانة، ومنهم مخزوم أو محزر المدلجي الصحابي، تقع ديارهم بين الإسكندرية وليبيا ، أسلموا في خلافة عمر بن الخطاب. البعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م) : البلدان، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ ، / ١٧٧-١٨٠ ؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد(ت ٨٢١هـ / ٤١٨م) : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح: إبراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م / ٤١٦ .

أثر العوامل المناخية في فتح بلاد المغرب والأندلس

(٩) عمرو بن العاص: بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم، وأمه سبية من عنزة تسمى النابغة، وهو داهية قريش ويضرب به المثل في الدهاء وكان شاعراً، أسلم مع خالد بن الوليد سنة ٨هـ، قبل فتح مكة، نزل المدينة وسكن مصر ومات سنة ٤٢هـ وقيل ٤٣هـ. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م) : الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠م، ٧/ ٣٤٢؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤م): سير أعلام النبلاء ٣، مؤسسة الرسالة، ط ٩، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م / ٥٤.

(١٠) ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧هـ/٨٧١م): فتوح مصر والمغرب، تح: عبد المنعم عامر، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة / ٢٣٠؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ٢/ ٤٠٨.

(١١) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م): نهاية الأرب في فنون الأدب، ط ١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ، ٢٤/ ١٤؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ٤٦٤.

(١٢) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد البغدادي (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م): مسند، دار صادر، بيروت، ١٢٦ / ١.

(١٣) ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة، كنيته أبو بكر، وأبو حبيب، القرشي الأسدي المكي ثم المدني، ولد سنة ٢هـ وقيل ١هـ، وهو أول مولود في الإسلام من المهاجرين، وأمه أسماء بنت أبي بكر، شهد معركة الجمل مع أبيه، قتله الحجاج بن يوسف في مكة في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ٧٣هـ. ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م ٣/ ٢٤١؛ ابن عبد البر، أبو عمر بن يوسف (ت ٤٦٣هـ): الإستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط ١، بيروت، ١٤١٢هـ، ٣/ ٩٠٥.

(١٤) عبد الله بن الزبير: بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري يكنى أبا يحيى، أسلم قبل الفتح ثم إرتد، وكان عثمان أخاه من الرضاعة،

ورجع للإسلام في العصر الراشدي ، ولاء عثمان بعد ذلك مصر ، توفي بعسقلان سنة ست أو ٣٧هـ ابن عبد البر : الإستيعاب ، ٣ / ٩١٨ .

(١٥) جرجير : حاكم المغرب الأرمني "ويسميه العرب جرجير أو جرجيس، وانفصل عن الإمبراطورية البيزنطية، واستقل بحكم بلاد المغرب كلها "سنة ٢٦هـ، وكان سلطانه ما بين طرابلس إلى طنجة . ينظر: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) : فتوح البلدان ، مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٨م / ١ / ٢٧٠؛ اليعقوبي : تاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٤م / ٢ / ١٦٥؛ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك ، ط ٢ ، دار التراث ، بيروت ، ١٣٨٧هـ ، ٣ / ٣١٤ .

(١٦) البرذون : من الخيل ما ليس بعربي . ابن عقيل، الهمداني (ت ٧٦٩هـ / ١٣٦٨م) : شرح ٢ ابن عقيل ، ط ١٤ ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م / ٨٦ .

(١٧) المالكي ، ابو بكر عبد الله بن محمد(ت ٤٥٣هـ / ١٠٦١م) : رياض النفوس، تح : بشير البكوش و محمد العروسي المطوي ، ط ٢ ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ، ١ / ٢٣؛ الدباغ: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي (ت ٦٠٥هـ - ٦٩٦هـ) معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، تعليق : أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التتوخي ، ٢٠٠٤م ، ٨٣٩هـ / ٣٨ ؛ ابن عذاري ، أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (ت ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م) : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح: ج . س . كولان ، إ. ليفي بروفنسال ، ط ٣ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ١ / ١١ .

(١٨) يتضح ذلك من خلال قول عبد الله بن الزبير "إن أمرنا يطول مع هؤلاء، وهم في أمداد متصلة، وبلاد هي لهم، ونحن منقطعون عن المسلمين وبلادهم، وقد رأيت أن تترك غدا جماعة سالحة من أبطال المسلمين في خيامهم متأهبين، ونقاتل نحن الروم في باقي العسكر، إلى أن يضجروا ويملوا، فإذا رجعوا إلى خيامهم، ورجع المسلمون، ركب من كان في الخيام من المسلمين ولم يشهدوا القتال وهم مستريحون، ونقصدهم على غرة، ولعل الله ينصرنا عليهم" . ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢ / ٤٦٣ .

(١٩) أبو عبيدة ، طه عبد المقصود عبد الحميد : موجز عن الفتوحات الإسلامية ، دار النشر للجامعات - القاهرة، ٢٠٠٤م / ٥٧ .

أثر العوامل المناخية في فتح بلاد المغرب والأندلس

(٢٠) جلولا : مدينة مشهورة بإفريقية، بينها وبين القيروان أربعة وعشرون ميلاً ، وهي قديمة أزلية مبنية بالصخر، وتتميز بكثرت أنهارها وخيراتها . الحموي : معجم البلدان ١٥٦/٢ ؛ الحميري: الروض المعطار / ١٦٨ .

(٢١) معاوية بن حديج : ابن جفنة بن قنيرة بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر ، يكنى أبا النعيم ، وقيل ابا عبد الرحمن ، شهد معركة اليرموك، ولي مصر في عهد معاوية، مات بمصر سنة ٥٢هـ. ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب/٢٦٠؛ الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م): الولاة والقضاة، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م / ١٥-٢٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٧؛ الدباغ : معالم الإيمان / ١٤١ .

(٢٢) البكري ، أبو عبيدة عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، د.ت / ٣٢ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب / ١ / ١٧ .

(٢٣) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (ت٥٧١هـ/١١١٥م) : تاريخ مدينة دمشق، تح : علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥ هـ ، ٧ / ٩٥ .

(٢٤) قال الحاكم البيزنطي ليو السادس " إن العرب المسلمين في جبهة الثغور ، لا يستطيعون تحمل البرد والمطر ، لذلك فهم يجمعون عن شن حملاتهم على الأراضي البيزنطية في الشتاء" ، وهذا الأمر كان سبباً في إختيار الروم لفصل الشتاء لشن حملاتهم على المسلمين . عبيد، طه خضر : التعبئة العسكرية الإسلامية في كتاب (The Tactica) للإمبراطور البيزنطي ليو السادس ٨٨٦م . ٩١٢م ، بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي ، م٤٧، جامعة الموصل ، لسنة ٢٠٠٠م / ١٢٩ .

(٢٥) بشر بن ارطأة : أبو عبد الرحمن ، عمرو بن عويمر بن عمران بن الحلبس بن سيار بن النضر ، قيل ولد قبل وفاة النبي ﷺ بسنتين ، وروى عنه، وهو أحد من بعثه عمر بن الخطاب مدداً لعمر بن العاص لفتح مصر ، وشهد فتح إفريقية مع عبد الله بن سعد، توفي في الشام أيام عبد الملك بن مروان . المالكي: رياض النفوس / ١ / ٨٥ ؛ ابن الاثير : أسد الغابة / ١ / ٣٧٣ .

(٢٦) مغداش : مدينة قريبة من سبرت في طرابلس الغرب في ليبيا. ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب / ٢٦٢ .

(٢٧) الحموي :معجم البلدان ٣٦٦/٥ .

(٢٨) عقبة بن نافع : بن عبد قيس بن لقبط بن عامر بن أمية بن طرف بن الحارث بن فهر ، وقيل إنه ولد قبل وفاة رسول الله - ﷺ بسنة واحدة ، والي إفريقية لمعاوية ، وليزيد ، وهو الذي أنشأ القيروان ، وأسكنها الناس ، شهد فتح مصر ، وإختط بها ، وهو ابن أخي العاص بن وائل السهمي لأمه ، قتل سنة ٦٣ هـ . ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) : جمهرة انساب العرب ، تح : لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م / ١٧٨ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ١ / ١٩ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ٣ / ٥٣٢ .

(٢٩) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب / ٢٦٢ .

(٣٠) مدينة من مدن المغرب الأوسط ، على طريق المسيلة من تلمسان ، وهي مدينة قديمة وكبيرة ، عليها سور صخر ، ولها قسبة منيعة على سوقها تسمى المعصومة ، تقع هذه المدينة على سفح جبل يسمى قرقل أو قزقل . مؤلف مجهول (ت القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) : الإستبصار في عجائب الأمصار ، تعليق : سعد زغول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦ م / ١٧٨ ؛ الحميري : الروض المعطار / ١٢٦ .

(٣١) إمتازت مدينة تاهرت بطول فصل الشتاء ، حتى قيل أنه ثلاثة عشر شهراً ، وكان أهلها يتمنون طلوع الشمس ، فعندما نظر رجل من تاهرت الى توقد الشمس في الحجاز قال " إحرقني ما شئتني ، فوالله إنك بتاهرت لذليلة " البكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب من كتاب المسالك والممالك / ٦٧ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ١ / ٢٥ ؛ الحميري : الروض المعطار / ١٢٦ .

(٣٢) المالكي : رياض النفوس ١ / ٣٧-٣٨ . وطنجة : مدينة قديمة بالمغرب تقع على ساحل البحر ، وقيل هي آخر حدود إفريقية بالمغرب ، بينها وبين سبتة ثلاثون ميلاً في البر ، وتعرف طنجة بالبربرية وليلي ، وهي مساكن صنهاجة . البكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب من كتاب المسالك والممالك / ١٠٤ ؛ مؤلف مجهول : الإستبصار / ١٣٩ ؛ الحميري ، الروض المعطار / ٣٩٥ .

- (٣٣) ينظر : الحميري : الروض المعطار / ٣٩٥ .
- (٣٤) خطاب، محمود شيت : قادة فتح الأندلس ، ط١ ، مؤسسة علوم القرآن- منار للنشر والتوزيع ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م ، ١ / ١٠٢ .
- (٣٥) الفيروان : معرّب وهو بالفارسية كاروان ، وهي مدينة عظيمة بإفريقية ، وليس بالغرب مدينة أجلّ منها ، بناها عقبة بن نافع سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ م . الحموي : معجم البلدان ٤ / ٤٢٠ .
- (٣٦) العسلي، بسام : فن الحرب الإسلامي في عهود الخلفاء الراشدين والأمويين ، دار الفكر ، بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ، ٢ / ١٥٦ .
- (٣٧) موسى بن نصير: بن عبد الرحمن بن زيد ، يكنى عبد الرحمن ، من بني لخم ، ويقال انه من بكر بن وائل ، قدم المغرب أميراً عليها في سنة ٧٨ هـ ، وقيل ٧٩ هـ ، وقيل سنة ٨٩ هـ ، عين من قبل عبد العزيز بن مروان . ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٣ / ٤١٧ ؛ ابن الأبار ، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨ هـ / ١٢٦٦ م): الحلة السيرة ، تح : حسين مؤنس ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥ م ، ٢ / ٣٣٢ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ١ / ٣٩ .
- (٣٨) عياش بن أخيل : وهو احد ابرز القادة لدى موسى بن نصير الذي عقد له موسى لغزو سواحل إفريقية . ابن عذاري : البيان المغرب ١ / ٤٢ .
- (٣٩) وهي جزيرة قريبة من البحر الشامي ، بينها وبين مالطة من ناحية البر ثمانون ميلاً ، وصقلية اسم لإحدى مدنها فسميت الجزيرة كلها باسمها ، وهي مدينة حصينة و بها انهار وأشجار ، ولها جبل يعرف بجبل البركات . ابن الوردي ، سراج الدين عمر بن المظفر (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٣٨ م) : خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح : أنور محمود زناتي ، ط١ ، جامعة عين شمس ، مكتبة الثقافة الإسلامية ، القاهرة ، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٨ م / ٢٣٨ ؛ الحميري : الروض المعطار ٣٦٦ / ٣٦٦ .
- (٤٠) وهي مدينة عامرة ، لها سور ومرسى يعرف بالميناء الصغير ، ولها ثلاثة أسوار ، وبينها وبين صقلية مجاز لطيف . الحميري : الروض المعطار / ٣١٨ .

(٤١) ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) : (المنسوب) الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، تح: علي شيري ، ط١ ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ٨٢/٢ ؛ بن عذاري: البيان المغرب ٤٢/١ .

(٤٢) قطب ، محمد علي: أبطال الفتح الإسلامي ، ط١، دار الدعوة، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م / ٣١٥ .

(٤٣) ينظر : بريس ، هنري : الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ، ترجمة : الطاهر أحمد مكي ، ط١، دار المعارف ، ، مصر ١٤١٠هـ / ١٩٨٨م / ٢١١ .

(٤٤) بن معين : ابو بكر عبد المعطي ، أحد أدباء وشعراء الأندلس ، ذو شعر ونباهة ، وله أدب باهر ونظم شعرية ، وأقعد بسبب كبر سنه ، وكان ابن سراج يقوم له بكل ما يبغي له ، ولما خرج إلى إقليش خرج معه، وكان مرتسماً في عسكر قرطبة . ابن خاقان، ابو نصر الفتح ابن محمد (ت ٥٢٩هـ/١١٣٥م) : مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، تح: محمد علي شوابكة، دار عمار ، مؤسسة الرسالة ، ط١، بيروت ، ١٩٨٣م / ٣٨٠؛ المقري ، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح: إحسان عباس، ط٢ ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٧م ، ٤ / ٢٣٤ .

(٤٥) المقري : نفح الطيب ٤ / ٢٣٦ .

(٤٦) طارق بن زياد : وقد اختلف في نسبه ، فقيل إنه فارسي من همذان ، وقيل بربري من نفزة ، وهو الأرجح ، من سبى البربر من إفريقيّة ، وهو ابن عبد الله بن رفهون بن ورفجوم بن بنزغاس بن ولهاص ابن يطوفت بن نفلزو ، مولى لموسى بن نصير . ابن عذاري: البيان المغرب ٥/٢ ؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ١١١٨/٢ ؛ المقري: نفح الطيب ١ / ٢٥٤ .

(٤٧) خطاب : قادة فتح الاندلس ١ / ٢٣٨ ؛ السامرائي ، خليل إبراهيم ، واخرون : تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٠م / ٣١ ؛ مؤنس، حسين: موسوعة تاريخ الأندلس ، ط٢ ، مكتبة الثقافة الدينية ، د.م ، ٢٠٠٩م ، ١٧/١ .

(٤٨) الخراج وصناعة الكتابة، ط١ ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١م / ١٩٢ .

أثر العوامل المناخية في فتح بلاد المغرب والأندلس

(٤٩) طليطلة : مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس ، يتصل عملها بعمل وادي الحجارة من أعمال الأندلس وتقع غربي ثغر الروم . الحموي : معجم البلدان ٣٩/٤ .

(٥٠) مدينة المائدة : وتسمى أيضاً قلعة هنارس ، تقع شمال شرقي مدينة مدريد ، واسم المائدة مشتق من مائدة عثر عليها طارق، وقيل أنها تعود إلى سليمان بن داود عليهما السلام . الإدريسي : نزهة المشتاق ٥٣٦/٢؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ٤١/٤؛ الحميري : الروض المعطار / ٥٣٠ ، وقيل أنها صنعت من الذهب والفضة ومن معادن نفيسة أخرى، بتبرعات ومساهمة أغنياء القوط لكنيسة طليطلة، وإستُخدمت من قبل القساوسة لحمل الأناجيل أيام الأعياد، وزينة توضع فوق مذابح الكنيسة. المقري : نفح الطيب ٢٧٢/١

(٥١) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بها ، تح : إبراهيم الإبياري ، ط ٢ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م / ٢٤ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ١٣/٢ .

(٥٢) مؤنس : فجر الأندلس / ١٤٠ .

(٥٣) ينظر : الإصطخري، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م) : المسالك والممالك، دار صادر بيروت ، طبع بمطبعة ليدن ، ١٩٣٧ م / ٤٢ ؛ الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني (ت ٥٦٠ هـ / ١٢٦٤ م) : نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ، ط ١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ / ٢ / ٥٣٦ .

(٥٤) مؤنس : فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الى قيام الدولة الأموية (٧١١ هـ - ٧٥٦ هـ) ، ط ١ ، دار المناهل ، القاهرة ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م / ١٦٢ .

(٥٥) خطاب : قادة فتح الأندلس ١٠٢/١ .

(٥٦) السمع بن مالك الخولاني : أحد ولاية الأندلس في عهد عمر بن عبد العزيز ١٠٠ هـ - ٧١٩ م ، وله الفضل بإعادة تنظيم البلاد وإعادة إستقرارها ، وفتح المدن الواقعة جنوب فرنسا ، وقتل على يد القوط سنة ١٠٢ هـ - ٧٢١ م ، وقيل سنة ١٠٣ هـ . مؤلف مجهول : اخبار مجموعة / ٣٠ ؛ الضبي ، أحمد بن حيان (ت ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م) : بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ، تح : إبراهيم الإبياري ، ط ١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م / ٢ / ٤٠٧ .

(٥٧) أرسلان ، شكيب : تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، دار النهضة العلمية ، بيروت ، ١٣٥٢ هـ / ٦٤؛ طه ، عبد الواحد ذنون : دراسات أندلسية، دار الكتب الوطنية ، ط١، بنغازي ، ٢٠٠٤م / ٦٤ ؛ واربونة : من مدن الأندلس، وثغورها مما يلي بلاد الإفرنجية، وتسمى بونة . الحميري : الروض المعطار / ٢٤ .

(٥٨) أرسلان : تاريخ غزوات العرب/٦٤ .

(٥٩) جليقية : مدينة واقعة على ساحل المحيط الأطلسي ، من ناحية شمال الأندلس في أقصاه ، من جهة الغرب . الحموي: معجم البلدان ١٥٧/٢ .

(٥٩) عنان ، محمد عبدالله : دولة الإسلام في الأندلس ، ط٤، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ، ١ / ٢١١ .

(٦١) السامرائي :الثغر الأعلى الأندلسي ، دراسة في أحواله السياسية (٩٥ - ٣١٦ هـ / ٧١٤ - ٩٢٨م)، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٧٦م / ٤٩ .

(٦٢) مؤنس: فجر الأندلس / ١٩٩ . وتعد هذه الجبال الحد الفاصل بين أسبانيا وفرنسة ، والحاجز بين بلاد الإسلام وبلد غاليش . البكري: جغرافية الأندلس وأوروبا ، تح : عبد الرحمن علي الحجي ، دار الإرشاد للطباعة والنشر ، ط١ ، بيروت، ١٩٦٨م / ٥٨ .

(٦٣) طرسونة : مدينة بالأندلس من أعمال تطيلة ، بينها وبين تطيلة أربعة فراسخ . الحموي : معجم البلدان ٢٩ / ٤ .

(٦٤) ابن عذاري : البيان المغرب ٢ / ٢٦ .

(٦٥) الخراج وصناعة الكتابة/ ١٩٣ .

(٦٦) سرقسطة : بلدة مشهورة بالأندلس تتصل بأعمال تطيلة . الحموي : معجم البلدان ٣ / ٢١٢

(٦٧) عبد الله بن المغيرة: بن أبي بردة القرشي ، من التابعين ، سكن القيروان وولي قضائها في عهد عمر بن عبد العزيز سنة ٩٩ هـ . الدباغ : معالم الإيمان/ ٢١٠؛ المالكي : رياض النفوس ١ / ١٢٦ .

- (٦٨) التليس : الكيس أو الوعاء الكبير . المعجم الوسيط / ٨٧ .
- (٦٩) ابن قتيبة: (المنسوب) الإمامة والسياسة ٩٨/٢ .
- (٧٠) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب / ٢٦١ ؛ النويري : نهاية الارب ١٩/٢٤؛ وقويه : مدينة بإفريقية كانت موضع القيروان قبل أن تمصر القيروان ، وقيل إن قمونية هي المدينة المعروفة بسوس المغرب . الحموي: معجم البلدان ٤ / ٣٩٩ .
- (٧١) ابن عذاري : البيان المغرب / ١ / ١٥ .
- (٧٢) ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٤م): المخصص ، تح : خليل إبراهيم جفال ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م ، ٣ / ١٠٤ .
- (٧٣) هي الصلاة التي يتم فيها طلب السقي من الله عز وجل للبلاد والعباد بالصلاة والدعاء والإستغفار، وهي مشروعة بسنة النبي ﷺ عند قلة الأمطار وإنحباسها ، فلا بد للناس أن يستغفروا الله جلّ وعلا، مصداقاً لقول الله سبحانه وتعالى (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ يَدَيْكُمْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) سورة نوح : ١٠-١٢ .
- (٧٤) ابن قتيبة : (ال منسوب) الإمامة والسياسة ١١٧/٢؛ ابن عذاري : البيان المغرب ١٩/٢ .
- (٧٥) قرطبة :مدينة عظيمة بالأندلس ، وتقع في وسطها ، وهي حصينة ومسورة بسور من الحجارة. ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي(ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م) : صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٩٢م / ١٠٧؛ الحموي : معجم البلدان ٤ / ٣٢٤ .
- (٧٦) مؤلف مجهول / ٢٠؛ المقري : نفع الطيب / ١ / ٢٦١ .
- (٧٧) معركة بلاط الشهداء : وهي المعركة التي دارت بين المسلمين بقيادة عبد الرحمن الغافقي ، وبين الفرنجة بقيادة شارل مارتل ، سنة ١١٤هـ / ٧٣٢م ، على مقربة من السهل الواقع بين مدينتي تور وبواتيه، وقيل إنها إستمرت ثمانية أو عشرة أيام ، وإنتهت بهزيمة المسلمين وإستشهاد الغافقي . الغنيمي، عبد الفتاح مقلد : معركة بلاط الشهداء في التاريخ الإسلامي والأوربي (رمضان ١١٤هـ - أكتوبر ٧٣٢م بواتيه) ، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م / ٦٤ .

(٧٨) المزروعى، وفاء عبد الله بن سليمان : جهاد المسلمين خلف جبال البرت ، من القرن الأول إلى القرن الخامس الهجرى ، ط١، مكتبة دار ، القاهرة ، ٢٠٠٣م / ١٢٣ .

(٧٩) التاريخ الأندلسى من الفتح الإسلامى حتى سقوط غرناطة ٩٢هـ - ٨٩٧هـ / ٧١١م - ١٤٩٢م، دار القلم ، ط٢ ، بيروت ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م / ١٩٧ .

(٨٠) مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، مكتبة الأسرة ، د٠م ، ١٩٩٢م / ٢٩٦ .

(٨١) السامرائى : تاريخ العرب / ٦٠ .

(٨٢) عبد الملك بن قطن : بن عصمة بن انيس بن عبد الله بن جحوان بن عمرو بن حبيب بن عمرو بن شيبان ، ويلقب بمحارب فهر ، كانت له ولايتان على الأندلس ، الأولى بعد إستشهاد عبد الرحمن الغافقى سنة ١١٤هـ / ٧٣٢م، وإختلف فى مدتها ، فقيل ستة أشهر وقيل سنتان ، أما ولايته الثانية ، فأختلف فى تحديدها فقيل سنة ١٢١هـ / ٧٣٨م أو ١٢٢هـ / ٧٣٩م الى سنة ١٢٣هـ / ٧٤٠م. ابن عذارى : البيان المغرب ٢ / ٢٨-٣٠ .

(٨٣) المقرئى : فنج الطيب ١ / ٢٣٦ ؛ ١٩/٣ .

(٨٤) أطلقت عليهم عدة تسميات ، منها البسكنس وبشكونس والبشاكسة والبشكنس ، هم سكان بلاد نافارا ، وكانت بنبلونة عاصمة لهم ، وهو إقليم يمتد عبر جبال البرتات الغربية ما بين فرنسا وأسبانيا حتى شاطئ خليج بسكاي ، ويغطي الإقليم مساحة تقدر ب(٢١كم) منها ، ثلاثة آلاف تقع فى أراضي بلاد الغال (فرنسا) ، و(١٨كم) فى أراضي أسبانيا . ينظر اليعقوبى : البلدان / ١٩٥ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ١ / ١٠٥ ؛ ابن حزم : جمهرة انساب العرب / ٥٠٢ ؛ البكرى : جغرافية الأندلس وأوروبا / ٧٩ ، ٨٣ ؛ العلياوى ، حسين جبار : البشكنس دراسة تاريخية فى أحوالهم العامة فى الأندلس حتى سنة ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م ، أطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٥م / ١١-١٢ .

(٨٥) عبيد الله بن الحباب : كان والياً على مصر فى عهد هشام بن عبد الملك ، الذى كتب إليه بكتاب يأمره بولاية إفريقية سنة ١١٦هـ ، فأستخلف ابنه القاسم على مصر ، وأبنه إسماعيل على السوس ، وقام باسترجاع عبد الملك بن قطن للولاية الثانية بعد خلع عقبة بن الحجاج ، وقيل أن عبيد الله كان حافظاً بليغاً ، عارفاً بأيام العرب وأخبارهم ، ذو بلاغة وشعر . ابن الأبار : الحلة السيرة / ٣٣٦ .

(٨٦) أرسلان : تاريخ غزوات العرب / ٨٠ ؛ المزروعى : جهاد المسلمين خلف جهاد البرت / ١٤٦ .

أثر العوامل المناخية في فتح بلاد المغرب والأندلس

(٨٧) عقبة بن حجاج السلولي: ولي الأندلس أيام هشام بن عبد الملك ، وقيل ولاء عبید الله بن الحجاج صاحب إفريقية الأندلس ودخلها سنة ١١٧هـ/٧٣٥م ، وقيل في السنة التي قبلها، وإتصف بكونه ذات سيرة محمودة ، محباً للجهاد ، وفي عهده وصل المسلمين الى أريونة ، وخلعه أهل الأندلس سنة ١٢٣هـ/٧٤٠م ، وكانت ولايته خمس سنين وشهرين . الضبي : بغية الملتمس ٢ / ٥٦٦؛ المقري : نفع الطيب ٣/ ١٩ .

(٨٨) ابن الأبار : الحلة السیراء/ ٣٣٦ .

(٨٩) الهروي ، علي بن أبي بكر (٦١١هـ/١٢١٥م) : التذكرة الهروية في الحيل الحربية ، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد، د٠ت / ٢١ .

(٩٠) الدوري ، وائل كليب: أثر العوامل الجغرافية في الفتوحات الإسلامية حتى نهاية العصر الراشدي، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٢م / ١٣ .

(٩١) الهرثمي : مختصر سياسة الحروب / ٣٣-٣٤ .

(٩٢) عبد الرؤوف : الهندسة العسكرية/ ١٢٧ .

(٩٣) ابن قتيبة : (المنسوب) الإمامة والسياسة ٢/ ٨٠ .

(٩٤) عطاء بن نافع الهذلي : احد أبرز القادة الذين إعتد عليهم والي مصر عبد العزيز بن مروان في حملاته البحرية ، ومنها الحملة التي ارسلها الى جزيرة صقلية . ابن قتيبة : (المنسوب) الامامة والسياسة ٢/ ٨٠ .

(٩٥) عبد العزيز بن مروان : بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي ، كنيته أبو الأصبغ، ولد بالمدينة، ثم دخل الشام مع أبيه ، ولي أمرة مصر في عهد أبيه سنة ٦٥هـ، والتي إستمرت عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوماً، وقيل توفي سنة ٨٥هـ أو ٨٦هـ الكندي : الولاة والقضاة ٤٣/ ٣٩: . ٤٤

(٩٦) سردانية : جزيرة كبيرة على طرف البحر الشامي ، كثيرة الجبال قليلة المياه ، وأهلها من الروم أفارقة متبريرة ، وسميت بهذا الأسم نسبة الى سارودس بن هرقل ، الذي حاصرها وإفتحها قبل الفتوحات الإسلامية . الحميري : الروض المعطار / ٣١٤ .

(٩٧) سوسة : مدينة صغيرة بنواحي إفريقية ، بينها وبين سفاقس يومان ، أكثر أهلها حاكة ينسجون الثياب السوسية الرفيعة ، وبين سوسة والمهدية ثلاثة أيام ، وقيل من القيروان إلى سوسة ستة وثلاثون ميلا ، وهي مدينة قد أحاط بها البحر من ثلاث نواحي ، من الشمال والجنوب والشرق ، سورها صخر حصين منيع يضرب فيه البحر . الحموي: معجم البلدان ٣ / ٢٨٢ .

(٩٨) ابن قتيبة : (المنسوب) الإمامة والسياسة ٢ / ٨٠ .

(٩٩) عبيدة بن عبد الرحمن القيسي : من أهل دمشق ، ولي أذربيجان في خلافة عمر بن عبد العزيز ، ثم إفريقية في عهد هشام بن عبد الملك في محرم سنة ١١٠هـ ، وإستمر عليها أربع سنين وستة أشهر . ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب / ٢٩١ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ١ / ٥٠-٥١ .

(١٠٠) الحارث المستنير : احد قادة الجيوش الإسلامية في شمال إفريقية ، الذين بعثهم الوالي عبيدة بن عبد الرحمن لغزو صقلية . ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب / ٢٩١ ؛ خليفة بن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط الشيبان (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٩م) : تاريخ ، تح: أكرم ضياء العمري ، ط ٢ ، دار القلم ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، بيروت ، ١٣٩٧هـ / ٣٥٥ .

(١٠١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب / ٢٩١ ؛ ابن الكردبوس : الاكتفاء ٢ / ١١٤٤ .

(١٠٢) ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ / ١٣١١م) : لسان العرب ، ط ٣ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٤هـ ، ٥ / ٥ .

(١٠٣) تزو: فن الحرب / ٥٨ .

(١٠٤) أي غبار المسير : ابن منظور : لسان العرب ٢ / ٢٨٤ .

(١٠٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب / ٢٦١ ؛ المالكي : رياض النفوس ١ / ٢٩ ؛ الحميري : الروض المعطار / ١٦٨ .

(١٠٦) ينظر : محبين ، محمد محمود المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة ، ط ٤ ، دار المريخ ، ١٤٢٢هـ / ٢٦٤ .

(١٠٧) ملر: أوستن : علم المناخ ، تعريب: محمد متولي ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٢م / ١٢ .

أثر العوامل المناخية في فتح بلاد المغرب والأندلس

(١٠٨) البيات : وهو الإيقاع بالعدو ليلاً على حين غفلة . ابن منظور : لسان العرب ٢ / ١٦ ، حيث يقسم المهاجمين لقسمين ، فتدخل مجموعة منهم داخل معسكر العدو وتقوم بالتكبير والصراخ لنشر الخوف والذعر في صفوفهم ، وتبقى المجموعة الثانية خارجاً ، للقضاء على الفارين من داخل المعسكر . الجنابي ، خالد جاسم ، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي ، ط ٢ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦م / ١٨٧ .

(١٠٩) الجاحظ : ، أبو عثمان عمرو ابن سحر ابن محبوب (٢٥٥هـ / ٨٦٨م) البيان والتبيان ، ط ١ ، المطبعة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٣٤٥هـ ، ١٩ / ٣ .

(١١٠) مختصر سياسة الحروب / ٥١ .

(١١١) خاور : وردت في بعض المصادر بعدة تسميات ، فقد ذكرها البكري باسم (جاوان) ، بينما ذكرها مؤلف مجهول باسم (واجان) ، وهي أكبر مدينة في كورة كوار ، وتقع جنوبي فزان . ينظر : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب من كتاب المسالك والممالك / ١٣ ؛ الإستبصار / ١٤٦ ؛ الحموي : معجم البلدان ٢ / ٣٤١ .

(١١٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب / ٢٦٤ .

(١١٣) وادي سهر : هو نهر ينبع من مدينة الغدير ، وتقع على هذا الوادي مدينة المسيلة من بلاد الزاب . مؤلف مجهول : الإستبصار / ١٦٧ ؛ الحميري : الروض المعطار / ٥٥٨ ، وقيل هو وادي المسيلة . ابن عذاري : البيان المغرب / ١ / ٢٤ .

(١١٤) الرقيق القيرواني ، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (ت ٤٢٥هـ / ١٠٢٦م) ، تاريخ إفريقية والمغرب ، تح : عبد الله الزيدان ، عز الدين عمر موسى ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٠م / ١٢ ؛ الدباغ : معالم الإيمان / ٤٩ .

(١١٥) زهير بن قيس البلوي : يكنى أبا شداد ، وقيل له صحبة ، وروى عن جماعة من التابعين ، شهد فتح مصر سنة ٢٠هـ / ٦٤٠م ، وأصبح والي إفريقيا في عهد عبد الملك بن مروان ، وقتلته الروم ببرقة سنة ٧٦هـ / ٦٩٦م . ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب / ٢٧٢ ؛ الرقيق القيرواني : تاريخ إفريقية والمغرب / ١٧-١٨ ، ٢٠-٢٢ .

(١١٦) كسيلة : أمير أمازيغي ، وكانت مملكته تضم كل الربوع الموجودة ما بين تاهرت ووهران وتلمسان غرباً إلى القيروان بالشرق ، يعتبر أحد الأبطال التاريخيين عند الأمازيغ الذين تذكرهم كتب التاريخ أبان ملحق العدد السابع والعشرون (كانون الأول ٢٠١٩)

العصر الوسيط، تحارب كسيلة مع قوات عقبة بن نافع وقوات قيس بن زهير البلوي، ممّا تسبب بتأخير فتوحات المسلمين في شمال إفريقيا. ابن الأثير : الكامل في التاريخ / ٤ / ١٠٧ .

(١١٧) ممس : ذكرت في بعض المصادر بإسم (ممش أو لميس)، من نواحي القيروان . ينظر: ابن الأثير : الكامل في التاريخ / ٤ / ١٠٨ .

(١١٨) الرقيق القيرواني : تاريخ إفريقية والمغرب / ١٩؛ الدباغ : معالم الإيمان / ٥٨؛ ابن عذاري: البيان المغرب / ٣٢/١ .

(١١٩) حسان بن النعمان : بن عدي بن بكر بن مغيث بن عمرو بن مزيقيا بن عامر بن الأزدي الغساني، فاتح قرطاجنة ، ولأه عبد الملك بن مروان ولاية المغرب ، وهو من رجال السياسة والحرب، ولقب بالشيخ الأمين ، وهو من التابعين ، وعزله والي مصر عبد العزيز بن مروان من منصبه سنة ٨٥هـ / ٧٠٤م، بسبب تدخله في شؤون برقة وطرابلس. ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب / ٢٦٩؛ الكندي: الولاية والقضاة / ٤٢

(١٢٠) الكاهنة : دهايا بنت ماتية بن تيفان ، امرأة بربرية ملكة جراوة ، وأعظم ملوك البربر ، إستقرت بجبل أوراس ، وقد أجمع حولها البربر بعد قتل كسيلة ، وملك الكاهنة إفريقية كلها ، وأساعت السيرة في أهلها وظلمتهم . ابن الأثير : الكامل في التاريخ / ٣ / ٤١٦؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)، تاريخ ، المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، ١٤٣/٦ .

(١٢١) المالكي : رياض النفوس / ١ / ٥١ ؛ الدباغ : معالم الإيمان / ٦٢ .

(١٢٢) الرقيق القيرواني : تاريخ إفريقية والمغرب / ٢٥ .

(١٢٣) كلثوم بن عياض : ولأه هشام بن عبد الملك على إفريقية سنة ١٢٣هـ ، وعقد له إثني عشر ألفاً من أهل الشام ، وكتب الى عمال الأمصار أن يمدوا له يد العون والمساعدة ، ويخرجوا معه الى إفريقية، وقتل على يد البربر في وادي سبو من اعمال طنجة . الرقيق القيرواني : تاريخ إفريقية والمغرب / ٧٦ ؛ المالكي : رياض النفوس / ١ / ١٣١؛ ابن عذاري : البيان المغرب / ٥٥ .

أثر العوامل المناخية في فتح بلاد المغرب والأندلس

(١٢٤) بلج بن بشر : احد قادة الجيش ، ولاء كلثوم بن عياض على طلائع جيشه في إفريقية لسوء سياسته مع أهل القيروان ، ونشب القتال بين العرب والبربر والتي على اثرها هزم المسلمون سنة ١٢٣. الرقيق القيرواني : تاريخ إفريقية والمغرب / ١ / ٧٧ .

(١٢٥) ابن عذاري : البيان المغرب / ١ / ٥٥ .

(١٢٦) يزيد بن خالد العيسي : هو أحد أصحاب حسان بن النعمان ، والذي تبنته الكاهنة بعدما وقع بالأسر في معاركها مع المسلمين . المالكي : رياض النفوس / ١ / ٥١ .

(١٢٧) الدباغ : معالم الإيمان / ٦٤ .

(١٢٨) المالكي : رياض النفوس / ١ / ٥٧ ؛ الدباغ : معالم الإيمان / ٦٨ .

(١٢٩) ابن قتيبة : (المنسوب) الإمامة والسياسة / ٢ / ٨٤ .

(١٣٠) ابن قتيبة : الإمامة والسياسة / ٢ / ٨٤ .

(١٣١) ابن الكردبوس : الإكتفاء / ١٠٠٧ ؛ مصطفى، شاکر : الأندلس في التاريخ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٠ م / ١٩ .

(١٣٢) مغيث الرومي : مولى عبد الملك بن مروان ، فهو الذي أدبه ، وبعد موت عبد الملك أصبح أبنة الوليد خلفاً له ، لذلك يقال إن مغيث مولى الوليد بن عبد الملك ، وقيل في أصله إنه رومي ، وقيل إنه ليس برومي على الحقيقة، وتصحيح نسبه، أنه مغيث بن الحارث بن الحويرث بن جبلة بن الأيهم الغساني، ونشأ مغيث بدمشق، ودخل الأندلس مع طارق فأفتتحها، قُتل في إفريقية ، في طنجة، وكان مع جيش الدولة في قتال الخارجين من البربر، وكان قتله سنة ١١٨ هـ / ٧٣٦ م . ينظر: ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب / ٢٧٩ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب / ٢ / ٩ ؛ المقرئ : نفع الطيب / ٣ / ١٢ ؛ خطاب : قادة فتح المغرب العربي / ١ / ٣٤٣ .

(١٣٣) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة / ٢٠ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب / ٢ / ١٠ .

(١٣٤) قرمونة : مدينة أندلسية كبيرة ، تقع شرق أشبيلية ، وتبعد حوالي ٤٥ ميلاً عن إستيجة ، مسورة بالحجارة ، يبلغ إرتفاع سورها أربعون حجراً ، وبالذراع ثلاث وأربعون ذراعاً ، يصعب على المقاتلين إقتحامها . الحميري : الروض المعطار / ٤٦١ .

(١٣٥) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة / ٢٤ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب / ٢ / ١٣ .

- (١٣٦) ابن عذاري : البيان المغرب ٢ / ١٣؛ المقري : نفح الطيب ١ / ٢٦٩ .
- (١٣٧) ماردة : وهي إحدى القواعد التي بناها ملوك العجم ، وهي كورة واسعة لها حصون وقرى ، بينها وبين قرطبة ستة أيام . الحميري : الروض المعطار / ٥١٨ .
- (١٣٨) مؤلف مجهول : اخبار مجموعة / ٢٥ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ٢ / ١٤ .
- (١٣٩) مالقة : مدينة بالأندلس عامرة ، من أعمال رية تقع على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية . ابن غالب : فرحة الأنفس / ٢٥ ؛ الحموي : معجم البلدان ٥ / ٤٣ .
- (١٤٠) نفح الطيب ١ / ٢٧٥ .
- (١٤١) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ١ / ١٠٠ .
- (١٤٢) ابن عذاري : البيان المغرب ٢ / ٢٨؛ عنان : دولة الاسلام في الأندلس ١ / ١٠١ .
- (١٤٣) عبد الرحمن الغافقي : وقيل العكي ، وهو من التابعين تولى الأندلس مرتين ، الأولى كانت بعد سنة ١٠٢ هـ / ٧٢١ م ، والثانية في سنة ١١٢ هـ / ٧٣٠ م ، استشهد في معركة بلاط الشهداء سنة ١١٤ هـ / ٧٣٢ م . ينظر : الحميدي : جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس / ٢٧٤ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ٢ / ٢٦-٢٨؛ المقري : نفح الطيب ١ / ٢٣٦ .